يوم الثلاثاء

متى ٢١: ١٨ إلى٢٥: ٤٦؛ مرقس ١١: ٢٠ إلى ١٣: ٣٧؛ لوقا ٢٠؛ ٢١؛ يوحنا ١٢: ٢٠-٥٠

«ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْمًا مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالْهِيرُودُسِيِّينَ لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ» (مرقس ١٢: ١٣).

بقلم: هيغو مكورد

كان يوم الثلاثاء هذا هو اليوم الذي انشغل فيه المسيح أكثر من جميع الأيام الأخرى المذكورة في النصوص المقدسة. عندما طهر الهيكل، أضر ذلك بمصدر دخل قادة اليهود، وهذا لفت انتباههم. كان قادة اليهود قد صنعوا من الهيكل «مغارة للصوص».

غضبوا على يسوع وسألوه قائلين: «من أين لك هذا السلطان؟»؛ «من أنت؟»؛ «ماذا تظن عن نفسك؟» ظنوا بانهم قد يطردون هذا الجليلي سريعاً من المدينة. إذا أجاب على سؤالهم بان سلطانه من الله، يكون قد خسر، لأنهم سيتهمونه بالتجديف. وإذا قال أن سلطانه من الناس، سيخسر أيضاً لأنهم سيقولون انه ليس له الحق في أن يفعل ما قد فعله. فحول يسوع لهم هذا السؤال بقوله: «من أين وجد يوحنا المعمدان سلطانه؟» أخمد يسوع النار بالنار. فلم يجيبوا على سؤاله، فقال يسوع انه لا يجيب على سؤالهم أيضاً! (أنظر متى ٢١: ٢٣-٢٧؛ مرقس ١١: ٢٧-٣٣؛ لوقا ٢٠: ١-٨). حاول قادة اليهود أن يقللوا من شأن يسوع بالسؤال عن مؤهلاته: «أين دَرَسْتَ أنت؟ أنت لست كاهناً ولم يتم تكريسك كمعلم يهودي ولا أنت خريج لاهوت أورشليم». ولكنهم عرفوا سريعاً انه «المُنَاظِر العظيم» وقد كشف عن جهالتهم.

دروس بالأمثال

علم يسوع ثلاثة أمثال في هذا السياق. سأل الرسل يسوع لماذا كان يعلم بالأمثال وماذا يقصد بها (متى ١٣: ١٠ و٣٦). قال بان التعليم بالأمثال يبعد الفضوليين من ان يكونوا من بين أتباعه. ان الأمثال ليست قصص أطفال ولكنها تقودك إلى الاقتناع.

قدم يسوع أولاً مثل الابنين، مبيناً ماهية التوبة (متى ٢١: ٢٨-٣٢). رفض أحد الولدين إطاعة أبيه، ولكنه تاب في ما بعد وأطاعه، بينما قال الآخر لأبيه انه سيعمل بما أوصاه به ولكنه لم يفعل. سيدخل العشارين (أو جباة الضرائب) والزناة ملكوت الله بينما لن يدخله بعض من «المتدينين». لم يصلب العشارون والزناة يسوع، بل إسرائيل شعب الله هو الذي فعل ذلك. كانت أورشليم مدينة الله. ويوجد فيها هيكل الله، ولكن خارج أسوار تلك المدينة كانوا سيصلبون يسوع بعد وقت قليل. انه لمن المدهش أن نرى إلى أي حد يكون المتدينون شرسين وعمى ومتكبرين ومتحيزين.

بعد ذلك قدم يسوع مثل المزارعين الشريرين الذين قتلوا ابن صاحب الحقل، مبيناً كيف سيرفضونه (متى ٢١: ٣٣-٤٤؛ مرقس ١٢: ١-١٢؛ لوقا ٢٠: ٩-١٩). وتحدث عن الحجر الذي كان سيخلص إسرائيل ولكنه أُلْقِيَ به جانبا. عرف قادة اليهود أن يسوع كان يتكلم عنهم وعن نفسه.

قدم يسوع مثل العرس، مبيناً بذلك كيف سيرفض البعض دعوته لهم (متى ٢٢: ٢-١٤؛ لوقا ١٤: ١٦-٢٤). لم يرفض أقرباؤه وأصدقاؤه الدعوة فحسب، بل

استخدموا هذه المناسبة للقتل. فغضب الملك الذي أقام عرساً لابنه وقال: «فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلَّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ» (متى ٢٢: ٩). عندما أغلق أصحاب الامتياز أنفسهم بالخارج، دُعِيَ عامة الناس. لا عجب أن عامة الناس كانوا يستمعون إلى يسوع ببهجة (مرقس ١٢: ٣٧).

بداية المناظرات

جاء الفريسيون والهيرودسيون[١] سريعاً ليصطادوا يسوع بكلمة يقولها. كان الفريسيون يبغضون الهيرودسيين ويعتبرونهم خونة. ولكنهم كانوا أكثر ليسوع. قدمت هاتين المجموعتين حيلة ليسوع في شكل سؤال قائلين: «ماذا تظن عن الجزية؟» فأخذ يسوع العملة وقال: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ» (متى ٢٢: ٢١). صدموا بهذا الجواب فصمتوا.

عندما جاء إليه الصدوقيون[٢] قدموا سذاجة فقط. إما يسوع فكان صريحاً معهم. قال لهم: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ» (متى ٢٢: ٢٩؛ مرقس ١٢: ٢٤).

رجع إليه الفريسيون المصرون بمحامي الذي سأله قائلاً: «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» فأجاب يسوع وقال: «تحب الله فوق كل شيء» ثم أضاف إلى ذلك ثاني أعظم وصية، وهي «تحب قريبك كنفسك». أسكتت إجابته المحامي (أنظر متى ٢٢: ٣٤-٤٠؛ مرقس ١٢: ٢٨-٣٤).

سألهم يسوع بعد ذلك عمن يكون المسيا حقاً. ولكنهم لم يجيبوا بشيء. عند ذلك الوقت انتهت المناظرة. (أنظر متى ٢٢: ٤١-٤٦؛ مرقس ١٢: ٣٥-٣٧؛ لوقا ٢٠: ٤١-٤٤).

موعظة حادة

بعد كل هذا كرز يسوع بالموعظة الأكثر تعنيفاً في الأسفار المقدسة (متى ٢٣). أسمى فيها قادة اليهود بـ«الحيات أولاد الأفاعي» و«القادة العميان». ونطق بسبعة ويلات عليهم، ولقبهم بالـ«مرائين» {أي منافقين}. سائلاً إياهم: «... كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟». ثم صاح قائلاً: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ ... وَلَمْ تُرِيدُوا!» (متى ٢٣: ٣٧؛ أنظر لوقا ١٣: ٣٤).

نبوءة وكرازة

عندما غادروا الهيكل، طرح عليه تلاميذه ثلاثة أسئلة عن سقوط الهيكل: «متى يكون هذا؟»؛ «وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ»؛ ومتى يكون «انْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟». أجاب يسوع على هذه الأسئلة في الأصحاح ٢٤ من إنجيل متى والأصحاح ١٣ من إنجيل مرقس والأصحاح ٢١ من إنجيل لوقا. أي بعبارة أخرى، لقد ظل يعلم.

ترد هنا قصة الأرملة الفقيرة التي ألقت فلسين في صندوق التبرعات بالهيكل، والتي أعطت لله كل ما كان لها (مرقس ١٢: ٤١-٤٤؛ لوقا ٢١: ١-٤). في وسط كل هذا الرياء أرسل الله هذه الأرملة المتواضعة ليبين لجميع الناس في كل الأزمنة ما هو العطاء الحقيقي بالنسبة لله! اللهم!

كانت المشكلة قادمة! بغض النظر عن الجموع والمنتقدون علم يسوع تلاميذه بثلاثة أمثال عظيمة أخرى: مثل العشر عذارى، وضعاً التوكيد على الإستعداد، ومثل الوزنات، وضعاً التوكيد على المسؤولية؛ ومثل الخراف والجداء {مثل الغنم والماعز}، مصوراً بذلك الدينونة (متى ٢٥). لم يكرز أي من خدام الله مثلما كرز يسوع في ذلك اليوم، ولكن كرازته وقعت على آذان صماء.

يا لهذا اليوم!

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

---

[١] الهيرودسيون: ربما كانوا قادة الدين الأكثر نفوذاً في أيام المسيح. كان الفريسيون يُوصفون بالأبرار في عيون أنفسهم والمتمسكين بالشريعة. أما الهرودسيون فكانوا جماعة سياسية كرست نفسها لتوسيع سلطة عائلة هيرودس في فلسطين.

[٢] الصدوقيون: كان الصدوقيون طبقة أرسطقراطية غنية، وكان الكثير منهم كهنة. أبغضوا يسوع لأنه كان يهدد سلطانهم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩